

## من بركان الألام... فسحة أمل

■ **شهناز صبحي فاكوش**

عندما يتزامن الألام الشخصي مع ألم الوطن يصبح الوجد أكثر عمقا وأشدّ تَجَرُّبا في حنينا النفس البشرية... تصبح تفاصيل الحياة ملأحاً بكوي الجروح... وإنْ كان يزيدُها ومن عافية الوطن... تتسامى على الألام الشخصي إنْ وجدنا فسحة لآمل تترك لأجل

الأزمة السورية في سنواتها العراف التي قاربت الست... كبر الألام مع توالي أروق تقويمها... رغم كل الآسى المفعم براثة الموت والفقد والخطف... يبقى للأمل مساحة ترفضها فرحة تتلمع في عيون أطفال لم تطل الشظايا بعضاً من ثياب العيد...

هو سرّ الحياة التي تستحق أن يحيها المرء، مهما كانت شائكة الدروب التي تدمي الأقدام والأفك التي ترغف النعوش سيرا على طريق الثوابت... أن يكون قائد البلاد بين أبنائها في مقدّمة صفوف الجيش العربي السوري مفتاحا لبارقة الأمل المنتظر...

صلاة العبد التي أداها في مدينة حمص، بين صفوف شعب ضحى كما كل أبناء البلاد... كما كانت أطيب طعام له مع مقاتليه، كانت ساعات الصلاة أعلى ساعات العمر لمن شاركه الصلاة...

تلك هي نورة الأمل التي تتسع بين الفينة والأخرى... تهدئة عامة من الجيش العربي السوري مدة /72/ ساعة.. بعد مديعة الغوطة الشرقية يعني أنّ الجيش هو صاحب القرار على الأرض وليس سواه... بورك وطن لساعات عيده مليئة بالأمل، تفرض طمعا جولا للحياة رغم مرارة الزمن...

رضخ اردوغان لبعْدَم فروض الاعتذار لبوتين، يعني أنّ فسحة الأمل تتسع... لكن من حسن الفطن بعض الشك وعدم الوثوق مع من كانت المراوغة بعضا من طبعه ومواقفه... تركيا تحتاج مواقف ساساتها لكثير من التفكير، روسيا وسوريا...

الروهابيون اليوم بعد تهديد هيلاري كلينتون المغلف بنام التصح... محذرة العودة للبلاد، وقد تكون منذرة وهي المرشحة للرئاسة الأميركية... لو قاربنا بين هذا وما لفت إليه أوباما انتباه غلامه المتطرفين من رفغ يد الولايات المتحدة عنهم...

لم هذا ما جعلهم يتردون وصولا إلى غرقهم في مستنقع اليمين وتعتنهم تجاه سورية والرئيس بشار الأسد... عليهم أن يعيدوا حساباتهم... وينظروا جيدا إلى تواتر الأحداث التي تسير لصالح سورية بكل مجرياتها وسرّ هذا الصمود والتماسك والقائد...

ثالثو احتلت قدسيته السفينة التي فردت أشرعتها لتعبر بحر العتمة مهتدية بمنارة الأمل... الأمل في خلاص الوطن من محنته... فها هي تتفكك كل الجهات والجهات التي تكالبت للنيل من سورية... لتضيق مسافات الوصول إلى الحل بالحزم والحكمة...

سيادة الرئيس لم يغلُق يوما باباً يمكن أن ينفث على أيّ ضوء يمكن الولوج من بوابته لخلاص وطنه... هذا ما أكدّه في أكثر من مقام واكدّه في حديثه مؤخراً مع الاستراليين، فسورية لا ترفض التنسيق مع أميركا أو أيّ جهة كانت ضدّ الإرهاب، رغم كل الصبّ الذي يحفّ البلاد يتسلل العبد ببعض من البهجة...يرسم البسمة على وجوه الأطفال... ويرفغ أعمدة الأمل لخلاص البلاد.. خلاص فيه قيامة وطن.. وتثور عقول فاضت ببحر من الظلمات لزمن غابت فيه الحياة وأصبح الموت مقبها... لولا فسحة الأمل لانتهت مراسم الوجود... والأصبح اليأس سيادا على القلوب والعقول... وتلبّثت سماء الدنيا بساتنر دائكة لا يخترقها نور الفجر ولا خيوط الشمس...

# التركي هبة تلج وهبة نار

- الكلام الصادر عن رئيس الحكومة التركية حول التطبيع مع سورية موضوع المقال الرئيسي لصحيفتين بريطانيتين كبيرتين هما الغارديان والتلغراف.

- تقول الغارديان أنّ الغرب سيخسر تركيا إذا تركها للمواقف الرعناء لرئيسها في التعامل مع معادلات معقدة تقف فيها قوى التنظيمات المتسلطة من القاعدة من جهة وروسيا وإيران من جهة بعدما صار ظاهراً أنّ كسب سورية أسهل من خسارة تركيا.

- تنبه الدبلي لتلغراف للقول أنّ أزمة الأكراد من جهة والخسائر التي ترتبت على الاقتصاد التركي من جهة مفاتيح بسبب الطبيعة مع روسيا سزعا تحولات السياسة التركية للخروج من العثمانية واعتماد الواقعية التي تستدعي مدّ غصن الزيتون ولو بجخل وتردد سورية.

- يعود رئيس الحكومة التركية إلى الخطاب التقليدي العدائي... يجمع خبراء السياسة أن عندما تصدر مواقف متناقضة لمسؤول كبير أو قسبة واحدة فيكون أحدهما هو الموقف الجديد للأبواب والثاني وهو القديم للتغطية والتهميد ويكون التناوب بين مع وضد طبيعيا حتى يتبها الرأي العام وتتهيأ الأجهزة والمؤسسات المعنية للتغيير القادم، لذا عن الوظيفة التفاوضية للكلام القديم والتهميد بالعودة إليه.

التعليق السياسي

■ **إبراهيم ياسين**

«هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحنن... وهو موقف للملل العليا وليست لاية أنانيات أو مشاعر فردية.. إن قلبي كله مكم وأريد أن تكون قلوبكم كلها معي، ولكن الله معنا جميعا أملا في قلوبنا وضياء وهدى»..الزعيم جمال عبد الناصر.

تماما كما قلل الوطن العربي كله، ردحا طويلا من الزمن خاضعا ومقننا إلى ولايات وإيالات وخيانات تابعة للسلطنة العثمانية، يعين ولاتها ويعزلون بفرمان يصدر عن الباب العالي في القسطنطينية... فإنه يجري على قدم وساق، ويتخطى محكم وخطوات لم تتراجع أبدا إعادة هذا الوطن إلى حالته التي كان عليها قبل المشروع النهوضي العربي الذي قاده رائد القومية العربية الزعيم جمال عبد الناصر... ولكن يتعين هذه المرة أن يكون مقسما إلى ولايات وإيالات وخيانات تابعة للسلطنة الأميركية يعين ولاتها ويعزلون بفرمان يصدر عن الباب العالي في واشنطن، والأخر في كل الفرائض والعقائد.

نحن الناصريين... أول من نغز بأن ثمة هزيمة عسكرية وسياسية قد حاقت بالامة العربية في حزيران (يونيو) من العام 1967... ونحن في ذات اللحظة أول من يصنر اصرارا لا يلين على التقييم العلمي والمنطقي والواقعي لما حدث، ويقاسه على مقياس التاريخ وقوامته، حتى يتبين لشباب هذه الامة حقيقة تاريخهم بهدف تحفيز ايجابياتها، والتخلص من نقائصه، وذلك هو دين البناء الحضاري في مدى التاريخ كله منذ أن اخترع الإنسان الوطن... حيث كان بناء هذا الوطن والدفاع عنه والموت دونه يعلق فوق كل الفرائض والعقائد. في حزيران (يونيو) من عام 1967... ومن المؤكد انه وخلال ساعات قليلة، ونتيجة تأمر كل القوى المضادة للثورة العربية.. إن في داخل الوطن العربي أو في خارجه... تم تدعيم المفصل الفاعلة للبيئة السياسية الأساسية للسلطة المسلحة في كل من مصر وسورية... وفقدت بذلك الثورة ونظامها التقدمي ذراعهما العسكري القادرة على حماية الوطن التي اكتشف أمام العدو الصهيوني والأمريكي بحدود ما... وتصور البعض، وتعنى البعض الآخر أن يكون التاريخ قد انتهى ها هنا، وإن خط النصارى قد انكسر، وإن الثورة وقيادتها قد سقطا ما لا يقام بعده... إلا أن التدعيم الذي كان قد نال من المفردات المادية لم يبل أبدا من إرادة الثورة وجماعيها، ولا من الإصرار على مقاومة الهزيمة والخروج إلى خارج دائرتها الخائفة...

إن شعبا يعنى مغزى تجربته لا يمكن له المدى الطويل أن يخلب، بل سيسجل من الهزيمة محركا تضاليا، عبر عملية مراجعة لكل المواقف والقرارات التي أتت إلى هذه الهزيمة، والعمل على تجاوزها. والشعب الواقعية ثورية على الدوام، لذا فإن بسطها أمام الشعب وتحليلها والعمل بها لتجاوز الهزيمة هي الخطوة الأساسية التي يجب القيام بها، وهذا بالضبط ما قام به جمال عبد الناصر... الذي ما أن تقدم إلى الامة بسلك هو فلول سلوك الإطمال الكبار، وأعلن مسؤوليته الكاملة عما حدث، حتى خرجت الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج، وفي وقت واحد يوحى التساع والعاشر من حزيران (يونيو) لتعلن رفضها للهزيمة، وتسبكا الواعي واليقيني والأسطوري بقيادته، وأعلنت الجماهير بحسبها الثوري وطبيعتها الخلاقة الرافضة للانزواء والاستسلام... أنّ خسارة معركة ليست نهائية... وجددت فقتها بقيادة الناصر الثورية وعاهدته على البقاء وفية للثورة ومبادئ حتى تحرير الأرض والإنسان معا.

استجاب القائد لإرادة الجماهير... وتلبّثت سماء الدنيا بساتنر حرا وفيها للملل العليا للامة وللثورة معا... مستعدا من أجلها للاستشهاد في سبيل تحقيق هذه المُمل الإنسانية. وانتصب القائد والمعلم والثائر والمقاوم ليعيد للامة ذاتها الرافضة للانكسار وللموت ويعيد للتاريخ استقامته، فبدأت بعد أقل من أسبوع واحد من الهزيمة، عملية ثورية رائدة ونييلة إعادة تريمع شاذعات الانكسار وفي مقدمتها كان إعادة بناء وتدريب وتسليح القوات المسلحة على قاعدة «ما أخذ بالثورة لا يستردّ بغير القوة»، وإنّ العدوان قائم والمعركة مستمرة وعليها المواجهة. ولم تكن تلك العملية الثورية الفذة والنبيلة هي فقط ما كشف عن التكوين المقاوم لقيادة الثورة وعن مصداقيتها الثورية، وعن زهدما في كل شيء، وأي شيء، سوى حاضر هذه الامة ومستقبلها.

### لأعداء الخروطوم...

وقف جمال عبد الناصر وأعلن خلال مؤتمر القمة العربية في الخروطوم عام 1967... ورغم الهزيمة: «لا صلح ولا تقاض ولا اعتراف بالكيان الصهيوني المتعصب»... ورددت معه الامة بإصرار وعناد هذه «المرات الثلاث»، وكان ذلك تجليا لانفصال الجماهير عن آليات الحكم الرجعية التي تسيطر عليها، وإرهابها لكل القوى المعادية والمتمارئة على الامة والخائنة لها... ولقعة الجماهير بحكمة وقيادة جمال عبد الناصر الثورية.

لقد كان الهدف الأساسي للعدوان الصهيوني على مصر والامة العربية، رأس جمال عبد الناصر العربي، أي المحضوى العربي الجودي للعداينة التي ينتهجها عبد الناصر، تم الأهداف التوسعية الصهيونية الضمنية، وتكريس التفوق الصهيوني الدائم على الشعب العربي في كل الميادين

# البناء

# من نكسة حزيران 1967 إلى انتصار تموز 2006

## المؤامرة لا تزال مستمرة

العسكرية والعلمية والثقافية، وكذلك إبقاء شعبنا في حالة التخآر والتخلف والضباع عبر نشر المزيد من الأفكار والثقافات والايديولوجيات الطائفية والمذهبية والعشائرية والتفكيرية والإرهابية وعبر تنظيمات سياسية مرتبطة بالعدو الغربي- الصهيوني ومن صنعية عملائه الإقليميين والأعراب.

وبالنسبة للإمبريالية الأميركية فإن سقوط عبد الناصر يبطئ في أمد غير محدود بؤرة تشكل مصدر إزعاج تارة وتهديدا تارة أخرى «لأمم» الإمبريالية وصنيعتها والذين يدورون في فلكها من أنظمة عربية رجعية وإقليمية، وبالتالي يتمدّد مراكزها السياسية والاقتصادية... والصراع الأساسي في المنطقة العربية، وهو الصراع العربي – الغربي (الأمريكي تحديداً).

في زمن الزعيم جمال عبد الناصر هزمت الامة العربية في معركة بالسلاح في حزيران (يونيو) 1967، ولكنها لم تخسر إرادتها السياسية، ولا استقلال قرارها، ولا تراجعت حتى في مشاريع البناء.. وأعادت بناء ذاتها وقواتها، وتمسكت بكل ثوابت مشروعها للنهضة... في حين أنّ هذه الامة قد كسبت معركة بالسلاح في تشرين الأول (أكتوبر) 1973... ورغم ذلك فقد بدأت في اليوم التالي من تشرين الأول (أكتوبر) ثاني أيام الحرب وقبل مجاحثات الكيلو 101، طريق خسارة إرادتها السياسية، وفقدان شكل ومضمون قرارها السياسي، وتفويض مسؤولها للنهضة... وأضحّت تنتظر رضا العدو الأبركي والصهيوني عما تبديه من سعي وهرولة إليه، أو ما تقدّمه إليه من «مبادرات».

انتزع جمال عبد الناصر الانتصار في بور سعيد عام 1956، لأنه كان ملتزما بخط الجماهير وبفضايلها اليومية، فاستطاع أن يعينها للقتال، ولأنها بغفويتها الثورية وإيمانها بما يعقل عند الناصر من مبادئ قومية وحيوية تحررية خاضت المعركة تحت قيادته وانتصرت.. ولأنه كان يجسد الالتزام الوطني والقومي لم يعقل على نفسه أن يكون خارج إطار من يتحلل مسؤولية هزيمة حزيران (يونيو) 1967، التي كانت نتيجة تضافر مجموعة من العوامل التي كانت تشكل نغزات استطاع العدو أن ينفذ منها، وعمل عبد الناصر على تجاوز هذه النغرات من خلال إعادة بناء القوات المسلحة وبخطط إصلاحية شاققة وبمحاسبة المفضرين، ولم يكتب كيد العدو أن يبقى على قيد الحياة ليقود إلى جانب سورية الحرب العربية الأولى ضدّ العدو الصهيوني بأفق تحررية الكامل. فحصلت الثغرة الثانية عندما أقدم السادات على خذلان سورية خلال المعركة والدخول في حلول استسلامية جعل العدو نقائل لوحدها نياية عن الامة كلها ضدّ العدو الصهيوني المدعوم أميركيا، ولذلك لم يكتب لهذه الحرب أن تحقق أهداف عبد الناصر المرسومة لها في تحرير الأرض واستعادة الحقوق العرفق المغتصبة. لكنها نشبت لإزاحة الثقة بقدرة الإنسان العربي، والجندي العربي، على مواجهة الجيش والجندي الصهيوني.

الصورة على المقاومة والتي جسنتها إرادة الامة، كانت شاملة بدون استثناء، عدا الخونة والرجعيين والانزءاميين، وجسنتها إرادة جمال عبد الناصر والإصرار حق أمته في أن يتجاوز وتتقدم من ترز العدوان عليها... كانت الشرط الحاكم لرة العدوان مرة، ولإجتيان الهزيمة مرة أخرى، وللإعداد لمزاولة ثالثة في تشرين الأول (أكتوبر) 1973. لعل الدرس الأكبر والأعمق للتاريخ، هو أنّ الإرادة الإنسانية للهزيمة هو نفسه الشرط الحاكم للنصر.. إن الإرادة الإنسانية التي إذا حضرت، حضر النصر... وإذا غابت حضرت الهزيمة، والتي لإجتيانها لا بدّ من حضور الإرادة الإنسانية الرافضة لتلك الهزيمة.. أي إرادة النصر.

وهكذا، واتساقا مع التاريخ احتفظ المشروع النهوضي العربي بزخمه واندفاعه، وظلت الامة قابضة على موردها ومقاتليها وسيادتها وإرادتها، وتجرّع العذر المُر في حرب الاستنزاف، واستمرت منظومة البناء والتشييد والتعليم والإسكان والعلاج كما هي، وتتضاعف وثائر الإنتاج المدني والحربي، ونهض الفن والثقافة، ولم تهتز أو تتخلخل قناعات الجماهير بأنّ مثلت العدوان التاريخي لهذه الامة إنما هو الإمبريالية العالمية والصهيونية والرجعية العربية...

ذلك كان مشهد الإرادة المقاومة برغم الهزيمة... فما بال مشهد الخضوع برغم النصر؟!

كانّ الامة العربية الطائفة بالإمكانيات والطاقات والمورد قد خرجت من التاريخ؛ وكانها قد فقدت الذاكرة، فسببت نفسها وتنازلت عن نفسها، وكأنّ بصرها قد زاغ فتساوى لديها الصديق مع العدو، وكانّ قواها قد خارت فرفضت بدور النابغ وفقدت بدور المهان؛ وكانها اختارت أن تنفث المتكوم فيها في أن تقتتل هي مع نفسها، في فلسطين ولبنان والعراق وسورية واليمن وفي الصومال والسودان... لامع أعينها، وراحت هذه الامة تتسول رضا الأعداء التاريخيين لها، فكان منها من واف على منصة الأمم المتحدة يروج قوات الاحتلال الأميركي من ترحل من الرجز التي احتلته من جسد الامة في العراق، ومنها من يتسول رضا العدو الاستيطاني العدواني التوسعي في فلسطين، ويدعون أنهم حركة مقاومة وتحرير، وينسقون أمينا مع مغتصب أرضهم وقاتل أطفالهم وسائهم وشيوخهم وشبابهم وبيوتن أحلاما كاذبة باقتنيات أو أسلو وغيرها... ومنهم من يريد أن يؤجر لبنان منصة للانقراض على سورية لضرب الدولة الوطنية الوحيدة والنظام العربي القاموم... والنظام يدعى العربية بياضا، و«خلقة قاتل ومغرم وزعيم أوجد للامة جمعاء يبيع جزره لنظام رجعي ملكي ربيب الصهيانة والأميريكيان لقاء دراهم بخسة باع بها القضية وسمح لعدو العرور تحت حمايته... ومنها من قد عمي أو تعامى بما جرى في السودان والصومال وما يجري في المغرب العربي...» «إرهابا» ويطلقون عليها أوصافا مذهبية تارة وصفوية تارة

هياؤا له البيئة الحاضنة في كافة أنحاء العالم، ولتحفّظ لها موقعه في العراق عبر إكمال تواجدها عسكريا في كافة القواعد الجوية في العراق حيث يتواجد مستشارون لها في قاعدة الحباينة وقاعدة عين الأسد... وغيرها، والعين اليوم هي قاعدة القيارة الجوية التي استعادتتها القوات العراقية وذلك بحجة دعمها لجوسنيتا واستخدامها كمركز لاطلاق في عملية تحرير الموصل... ليكون التحرير بنكهته الأميركية تبص بمفاتيح نصر بحسب الليبرالي الديمقراطي ونقطة أيضا لصالح المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون والتي يدعمها أوباما وقد حثّ جمهوره لانتخابها لأنها الأجدر والأفضل برباه...

في زيارة مفاجئة إلى بغداد أعلن وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر أنّ واشنطن تنوي إرسال 560 جنديا إضافيا لدعم القوات العراقية في معركة تحرير الموصل من قبضة داعش...

وقد التقى كارتر برئيس الوزراء حيدر العبادي وقائد قوات التحالف الأميركي شون ماكفرلاند. جاء كارتر وفي جعبته ما يلي:

- إرسال واشنطن 560 جنديا إضافيا إلى العراق ليصل عدد الجنود إلى 4600 جندي...
- مناقشة منح الصصاة للجنود والمستشارين الأميركيين العاملين في العراق.

- تدعيم قاعدة القيارة الجوية التي استعادتتها القوات العراقية لوجستيا... واستخدامها كمركز لاطلاق لمعركة الموصل.
- تدعيم آخرى رفض القيادي في الحشد الشعبي هادي العامري نصريحات وزير الدفاع الأميركي بصدد إرسال 560 جنديا أميركيا للمشاركة في عمليات تحرير الموصل. حيث قال: ليعلم الجميع أنّ العراقيين قادرون على تحرير بلدهم، مثلما جزمنا ببيجي والفلوجة والقيارة وسحرز الموصل، مؤكدا رفض القاطع للتواجد البري للقوات الأميركية لأنّ الشعب العراقي يرفض استبدال داعش بالأميركان... وقرارنا العراق ليس مكانا لداعش ولا للأميركان...

كما رفضت كتائب حزب الله العراق أيّ توسيع للدور الأميركي في العراق وذلك أي شروط أميركية من شأنها

السنة الثامنة / الجمعة / 15 تموز 2016 / العدد 2127
Friday / 15 July 2016 / Issue No. 2127

## «إسرائيل» تنتباهو في أحسن أحوالها!

■ **رامن مصطفى**

تنتباهو منتشبا وفرحاً، والأوكسينج يملأ صدره ورتنيه، وتعايرب وجهه منشرحة زُغم فجه، ومؤكّد معه كل أنثاف إجرامه الحكومي، ومن خلفهم جموع المستوطنين الذين يزداد توحشهم. كيف لا وهو يشاهد باّم عينيه حالة الاندثار في كل شيء، على امتداد ذلك الوطن الذي ما زلنا نمسك به، والمسمّى الوطن العربي من محيطه إلى خليجه، في زمن لم يعد فيه هذا الوطن يشبه تاريخه ولغته وأبناءه الذين استبدلوا مصيرهم المشترك بلغة السلاح وهدم الدماء والتآمر من أجل حدود دويلاتهم الطائفية والمذهبية والعرقية بدماء أبنائهم، وكان لا تاريخ يجمعهم، أو لا يزال شيء من جمعهم ولو في الحدود الدنيا.

من البدهي أن يسارع تنتباهو الخطي في توظيفه لتلك الأوضاع التي تعيشها المنطقة في أكثر دولها حضورا ونفلا إقليميا، على اعتبار أنّ الفرصة لا تلوح كما يقولون إلاّ مرة واحدة، وفرصة لتبناهو هذه المرة بألف فرصة وفرصة، فمن كيان محاصر وشبه مغزول، وقد بدأت الأراض تضيق عليه في أكثر الدول العربية بعد منذ نشأته على الأرض الفلسطينية، تعاسب جرائمه وبكل غناووين تلك الجرائم ويشاعنها. لنجد أنّ الأبواب المقفرض على أنها الأكثر إحكاما في الإغلاق بوجهه، بدأت مفتاحي نقص الأحكام الوطنية والقومية تدور في أقفال أوسع عمليات تطبيع مع «إسرائيل»، التي لم تكن لتحمل بذلك لولا الإعصار الذي يضرب المنطقة منذ ست سنوات.

ها هي الدول الواحدة تلو الأخرى تستقبل تنتباهو التي كانت تعتبره ولوقت قريب منبوذا، وتحرض على عدم الإقتراب منه أو اللقائه به، ليقلب المشهد رأسا على عقب فبدأت تلك الدول السعي لاختط هذه التطبيع وكيد العدو أن يبقى على قيد الحياة ليقود إلى جانب سورية هذه الدول باقيهم والمبادئ التي تساقطت الواحدة تلو الأخرى، تلك أوراق الشجر في الخريف. ولنجد بعضا من تلك الامة أمتهوا المسمرة السياسية لنظروها لتنتباهو كم هو بحرصون على الكيان ومتطلباته واحتياجاته الأمنية. تلك الدول بدأت ممارسة الضغوط من أجل إنشاء منظومة عمل إقليمي يعيدعي الاقتصادي والأمني بالشراكة مع «إسرائيل»، تحت ذريعة أن التسليف في السياسات ولو بحساب الحقوق العربية والفلسطينية، هو السبيل الوحيد من أجل إقناع ساسة «إسرائيل» بالانخراط في عملية سياسية تقاوضية جادة وإيجاد الحل الخديعة «حل أولتيفن»، وفي لهذه الغاية اقترحت على بعض الدول الوافدة إقليميا، إدخال تعديلات جوهرية على المبادرة العربية، بحيث يكون حل عودة الفلسطينيين من النقاط المطلوب إسقاطها من المبادرة.

من تركيا الدوافع التي صعدت أعلى قمة الشجرة في مواجهتها لإسرائيل، على خلفية سفيته «مرمرة»، تنجها اليوم تتهاوى إلى أسفل تلك الشجرة التي أنزها عن منتباهو، مستفلا كل اشتراطاتها في عودة العلاقات والتطبيع معها، خصوصا ما يتعلق بكف الحصار الكامل عن قطاع غزة، ليتحوّل إلى تخفيف القيود عن القطاع من دون فك الحصار.

إلى توطيد العلاقات الروسية – الإسرائيلية»، والزيارات المتتالية التي قام بها تنتباهو إلى موسكو، التي تعدد ومن الكرملين القول أنّ الجولان باق كجزء من الكيان «الإسرائيلي»، والمفارقة أنه وفي الوقت الذي يعمل الكيان قتلا وحرقا وتهويدا واستيطانا يقوم الرئيس الروسي بوتين بإعادة الدبابة التي غنصها الجيش السوري خلال حرب العام 1982، على دلالة بالغة عن عمق العلاقة الروسية – «الإسرائيلية».

لنلاحظ أنّ التطبيع بين العديد من الدول العربية وتحديدات الخليلجة مع «إسرائيل»، أخذ بالتطور والانتشار في خطواته، من خليفة استبدال أولويات الصراع، لتتحول وجهته من صراع مع «إسرائيل»، إلى صراع مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وهذا ما تزعمه الإصطافات الإقليمية التي تسير منذ التبلور، والحديث علانية أنه من الممكن الاعتماد على «إسرائيل» في مواجهة ما أسود الأوضاع والحد من التعلقات التوسعية الإيرانية في المنطقة، وهذا ما عبّر عنه تنتباهو في قوله خلال حضوره دورة في قمة من تشي بعلكية الدفاع الوطني: «إنّ هناك العديد من الدول العربية المحيطة بإسرائيل بدأت تنفتح أنّ إسرائيل ليست عدوا وإنما صاحبة تحالف معه». في خطوة من شأنها وبكل الوضوح أن تكون على حساب القضية التي طالما أعتربها القضية المركزية لهم، لتنتقل تلك الدول من موقع الداعم للفلسطينيين إلى موقع الضاغط عليهم من أجل دفعهم مرة جديدة إلى طاولة المفاوضات مع تنتباهو التي قال: «قدما

كان يعتقد أنّ علاقات سلام مع الفلسطينيين تخلق توصلا للسلام مع العالم العربي، لكن الآن الحال تغير، بمعنى أنّ دفع العلاقات مع الدول العربية سيخلق سلاما مع الفلسطينيين». وفي السياق أتت زيارة وزير الخارجية المصري سامح شكري إلى الكيان ولقائه تنتباهو حاملا رسالة من الرئيس السيسي وصفت بالهاماة وتتمحور حول المقترح المصري بما يتعلق بالتوسية بين السلطة والكيان، والتي أتت بالتزامن مع المبادرة الفرنسية التي عمل تنتباهو على تميميعها، من خلال حديثه بإيجابية وزارة الدفاع العربية. وما كتشفه العديد زكي عضو اللجنة المركزية في حركة فتح على شاشة قناة «الميادين»، عن أنّ مقترحا مصريا حول عقد قمة تضمّ إلى جانب الرئيس السيسي كلام من رئيس السلطة العليا محمود عباس، ورئيس الحكومة المصري منتباهو، يأتي في سياق الجهود التي تخوّف السلطة الفلسطينية عن أنّ تلك الخطوات من شأنها قطع الطريق أمامها لتتوجه نحو تدويل العلاقات داهينا عن زيارة تنتباهو إلى عدد من عواصم الدول الأريقية، والتي وصفها أوساط «إسرائيلية» بالناجحة والتناجحة.

لتنسّوج تلك الخطوات الإنفتاحية اتجاه «إسرائيل»، وتمثلت في تسليم رئاسة السلطة الفلسطينية ل«إسرائيل»، في المنطقة الدولية إلى «إسرائيل»، برئاسة مندوبها داني دانون. هذا من جهة ومن جهة أخرى تقرير البراعة الدولية الأخير الذي جاء محلا للفلسطينيين مسؤولية التفريط بالحق الحالة الأمنية في الأراضي المحتلة، ومساوي بين الضحية الفلسطينية والجلا «الإسرائيلي». والمؤسف أنه في الوقت التي تشرّع الأبواب أمام «إسرائيل»، يزداد المشهد سوءا في العلق الفلسطيني، من خلال ضيق مساحة وهوامس الحركة السياسية أمام السلطة، وبالتالي استمرار حالة الانقسام والمرشحة إلى المزيد من التكريس جغرافيا وسياسيا، وتراجع ملحوظ في أعمال الإنفاضة بفضل السياسات الأمنية التي تتبناها السلطة وأجهزتها الأمنية، وازدياد الصعوبات الاقتصادية أمام السلطة مع حالة من اللفتان الأمني التي تشهدها بعض مناطق السلطة، داهينا عن الحديث الذي يدور عن صراع محموم على خلفية من سيرت الرئيس عباس في رئاسة السلطة، والطامحين أن لم تقل الطامعين... كثر.

المحتوم كما ترغب وتشتهي...